الإختلاف المحوري بين الفلكين العامّ والخاصّ، بحيث تردع هؤلاء من التورّط في قضايا سياسية خارج نطاق اهتماماتهم الخاصّة. هذا يفسّر عنوان كتابه الأخير (**المصادفة، السخرية و التضامن**) والذي يناقش فيه رورتي قضية المفهوم المتدني لدور المثقف في القضايا العامة التي تطال مباشرةً هذا المزاج الراهن من تفكير الإجماع الليبرالي.[١٢] تتصدّر "السخرية" قائمة رورتي بما أنها ترمز إلى الإستعداد للتعامل مع أفكار وقيم ومواقف الشخص بوصفها مجموعة من المعتقدات الطارئة والمتحركة دوماً، يتمّ التوصّل إليها عبر عملية مفتوحة من "خلق الذات" لا تمنح الحقّ بانتقاد أو إطلاق الحكم في قضايا ذات تشعّبات اجتماعية و سياسية عريضة. "المصادفة" تدلّ على الإعتراف الصريح بأنّ هذه المعتقدات تظهر بوصفها نتاج سياق ثقافي معيّن، أو كردّ على مرحلة طارئة من "حوار البشرية " الجاري، بحيث أنها لاتدّعي امتلاكها لأية مصداقية أو حقيقةٍ مطلقة بعينها. أمّا "التضامن" فإنه أفضل ما يُخدَم ـ حسب رورتي ـ بتبني النظرة الليبرالية ـ الجمعية وابقاء الفصل بين المجالين الخاصّ والعامّ، والتسليم (بطريقة براغماتية حسنة) بأنّه من العبث انتقاد تفكير الإجماع السائد عندما يقدّم الفرصة الوحيدة الممكنة للتحاور ضمن شروط مناسبة، مقبولة اجتماعياً.

بناءً على ذلك، فإنّ الساخر الليبرالي هو من حذا حذوى رورتي في التخلي عن جميع ادعاءات الحقيقة الواهمة التي كانت يوماً تُستخدم للتفريق بين "الفلسفة" (أو "النظرية") وبين نشاطات الفكر الأخرى الأقلّ أهميةً. سيكون من الممكن اقناعه: ١) بأنّ الفلسفة قد تجاوزت غايتها على الأقلّ كمنهج مختص جدلاً في البتّ في قضايا الحقيقة، المصداقية الحوارية، الضمانة الأخلاقية، العدالة السياسية، وما إلى ذلك؛ ٢) وبأنّ الأدب المتخيّل هو الآن مصدرنا الرئيسي للتوقّد الفكري، ليس فقط من خلال القصائد والروايات بل ومن خلال أعمال "فلاسفة مابعد الفلسفة" (من بينهم ديريدا) الذين سعوا لنسف هذا التمييز البائد بين الأجناس؛ ٣) وبأننا مخطئون ـ نحن الذين